في الثناء على مأثرة جواد سليم

اقامت وزارة الثقافة ـ احتفالية جواد سليم ـ تحت نصب الحرية في الباب الشرقي، والتي حضرها السيد مفيد الجزائري وزير الثقافة ود. نسرين برواري وزيرة الاشغال، وعدد غفير من الفنانين والاعلاميين ووكالات الانباء المحلية والعربية والعالمية. وحاءت هذه الاحتفالية استذكاراً لدور الفنان الكبير جواد سليم ونصبه الخالد نصب الحرية ولمناسبة مرور ثلاثة واربعين عاماً على وفاته. والقى السيد وزير الثقافة كلمة اكد فيها على اهمية جواد سليم وما يشكله من ارث فني، وعلامة فارقة في مسيرة الفن العراقي المعاصر. وقال عن نصب الحرية: ان جواد سليم لخص من خلاله تاريخ العراق واستشرف افق تطوره. واضاف: انه استلهم التراث مضيفاً اليه آخر المستجدات الحداثوية في استخدامه للنصب. واكد على ان موقع النصب في بغداد كموقع القلب من الجسد. ثم حيا جواد سليم ورمزه الخالد نصب الحرية.

ثم توجه الحضور يتقدمهم وزير الثقافة ووزيرة الاشغال الى اطراف النصب وقاموا بتنظيفه، ورفع الملصقات التي على جدرانه الجانبية، وكذلك تنظيف الارضية المواجهة للنصب. وبعدها كانت المحطة الثانية عند تمثال الامومة لخالد الرحال، حيث تم مسح التمثال وتنظيفه من كل ما علق به من اتربة. وعندما اراد الحضور التوجه الى جدارية فائق حسن اقترح احد الحضور عدم الذهاب الى هناك لانها محتلة من قبل سيارات النقل الخاص، عندها ضحك الجميع وعادوا من حيث اتوا، فانطلقت الاغاني والاهازيج بهذه المناسبة.

أستاذي جواد سليم

جواد سليم، استاذي وملهمي الأول في فن النحت، وقد شاركت معه في الكثير من اعماله الفنية، منذ دخولي إلى قسم النحت في معهد الفنون الجميلة في النصف الثاني من عقد الخمسينيات من القرن الماضي، بصحبة أكثر من 30 طالبا، حيث قال في استقبالنا: عددكم كبير، والأمل معقود على واحد أو اثنين منكم.. وهذا ما حصل حقا!.. فبعد عام تقريبا، شملني هذا العلم الكبير برعايته وكرمه، بالإضافة إلى زميلي المبدع الراحل عبد الإله السعودي على حساب البقية الباقية من الزملاء.

لن أنسى ما حييت يوم فوجئ معهد الفنون الجميلة، بتهشيم تمثال (رامي القرص) اليوناني، وقد وجهت أصابع الاتهام إلى حارس المعهد الفقير، كونه مخربا لهذا التمثال، أو غافلا عن حراسته، وربما متواطئا مع أولئك الذين قاموا على تهشيمه في ليلة باردة سبقت ذلك اليوم. وهذا ما حدا بإدارة المعهد إن تحمل الحارس المسكين إعادة ذلك التمثيل (صاغ سليم) خلال 24 ساعة، وإلا مصيره الطرد، فضلا عن المساءلة القانونية.

أذكر، إن استاذنا الراحل جواد تطوع لإعادة هذا التمثال في مساء ذات اليوم، بعد أن اتفق معي كتلميذ مساعد من أجل عودة هذا التمثال (صاغ سليم) كما ارادت إدارة المعهد آنذاك.

وهكذا، سهرت مع استاذي الكبير جواد، في ليلة حقيقية قلما يجود بها الزمان، بغية إعادة تمثال (رامي القرص) إلى هيئته الأولى. وكانت ليلة ليلاء حقا، إستطعنا خلالها تشكيل التمثال من جديد وبث الروح فيه ثانية، على مرأى إدارة المعهد وأبصار حارس المعهد المسن من عملنا طوال الليل، وهو في صحبتنا.

ثمة حادثة لا أنساها بالمرة، جرت في صالة معهد الفنون الجميلة في موقعه السابق في (الكسرة)، وكنا نقيم معرضا تشكيليا عاما، بوجود الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم، حيث حدث ما كان متوقعا، وهو إطفاء التيار الكهربائي على حين غرة!.. فصاح مرافقو الزعيم بنا جميعا، أن ندير رؤوسنا إلى الجدران المحيطة بنا دونما حركة أو صوت يذكر.

الطريف إن استاذي جواد سليم رفع يديه ممتثلا، كما في أفلام هوليود القديمة، وهمس في أذني قائلا: هنا شلون حال يا نداء؟.. قل لي بربك كيف ستنفذ مشروع الحرية؟!

قلت له: لا بأس استاذي، لا بأس، هذا إجراء أمني، ولابد للجميع من الامتثال فيه.

الأطراف في هذه الرواية، التي كان حرفيشها ما زالوا أحياء يرزقون على الرغم من شيخوختهم الواضحة في أحياء وأزقة (الكسرة).. إن أنوار الكهرباء عادت بعد ثوان معدودات.. وسرعان ما عاد الزعيم الراحل لإحتضان استاذي الكبير، لينفرد معه لدقائق، ثم يعودان معا لمتابعة المعرض!

نداء كاظم

اعد الملف
محمد درويش علي
عدنان منشد
هناء عقيل

الرسم المعاصر في العراق

بقلم: جواد سليم

(كلمة ألقاها الفنان في أيار 1959.. عند افتتاح معرض مشترك لمجموعة من الفنانين العراقيين كان هو أحدهم.. وقد كتبها وألقاها باللغة الإنكليزية)

قبل أندلاع الحرب العالمية الثانية في عام 1939، عرض في المكتبة الوطنية بباريس كتاب بالغ الأهمية. كان ذلك الكتاب "مقامات الحريري" التي تروي مغامرات متشرد يدعى "أبو زيد". كان الكتاب واحدا من الكتب التي أرضت الحاجة الأدبية لسكان بغداد وأشبعت نهمهم للقص والمتعة وقد قرأته أجيال متعاقبة من المسلمين بأهتمام وحب. وتعقب على استنساخه وتزويقه نساخون ومزوقون عديدون حيث اعتبر الكتاب مجالا رحبا يعرض فيه الخطاطون والرسامون عبقرياتهم الفنية. لقد عكس الكتاب بكل أمانة الراة العاكسة، صورا حية لحياة أهل بغداد اليومية. يضم هذا الكتاب الذي ألفه الحريري في بداية القرن الثاني عشر خمسين قصة أو مقامة كانت النسخة التي عرضتها المكتبة الوطنية نسخة الرسام البغدادي الكبير "يحيى الواسطي" الذي يعد واحدا من أبرز مؤسسي مدرسة بغداد للرسم في القرن الثالث عشر.

إن عمل الواسطي الفني يمثل النضج الكامل لمدرسة للمنمنمات والتزويق الفارسية في القرنين السادس عشر والسابع عشر التي كانت حصيلة فترة ثقافية تميزت بالانغماس بالشهوانية الحسية المنجرفة نحو التحلل. كتب ناقد فرنسي معاصر قائلا بأن عمل جنب مع روائع الفن العالمي لما يحتويه من ثروة في الابداع التخيلي وجرأة في الادراك ومتانة في الاسلوب.

رقدت بغداد لخمسة قرون بعد سقوطها في ظلام دامس وبؤس مريع. واستمر ذلك حتى بعد سني الحرب العالمية الأولى 1914- 1918 عندما أصبح العراق بلداً جديداً وأصبحت بغداد قلبه النابض. وكانت الخطوة الأولى في الصراع من أجل الثقافة هي تطوير الفنون.

اليوم، وقد طلب إلي أن أتحدث عن الرسم المعاصر في العراق عدت بمخيلتي إلى أمجاد بغداد القديمة وسألت نفسي، "هل بين فناني الآن رجل يمكنه أن يبلغ عظمة الواسطي؟" الجواب، بصراحة هو، لا!

إن ذلك محزن جدا ولكن ثمة أسباب، أولا، إن الفن لا يمكن أن ينمو ويتطور بعشرين عاما وهذه حقيقة. لقد بدأ الانعطاف في تاريخ الفن في العراق عام 1930 عندما بدأت الحكومة العراقية بأرسال الشباب العراقيين للدراسة في الخارج.

ثانياً، إن الفن يحتاج إلى أجيال لكي يتطور، إن جذور مدرسة باريس الفنية الحديثة تمتد إلى عصر الكاتدرائيات العظيم ثالثا إن الفن يحتاج إلى من يرعاه وإلى جمهور ذي مستوى معين من الثقافة لقد كانت نفوس العراق خلال أيام الواسطي ثمانية ملايين.

أعود الآن إلى السؤال الآتي، هل هناك مدرسة عراقية للرسم، أو هل هناك أسلوب جديد في الرسم؟ لن أحاول الإجابة عن هذين السؤالين لأن ذلك صعب جداً إذ إن ذلك قد يجرني إلى الحديث عن فنانين أنا واحد منهم، ولهذا سأترك الحكم على أعمالنا للآخرين لكنني أعلم بأن هناك رغبة صادقة وعملاً جاداً ميز الفن العراقي منذ بدايته للبحث عن أسلوب عراقي متميز في التعبير الفني، وقد تحدث المعجزات وفي الواقع فإن المعجزات تقع أحياناً في بغداد، وعلى سبيل المثال فقد خلقت فرقة سمفونية عراقية من العدم تقريباً وبدأت تعزف القطع الموسيقية الجادة لجمهور بدأ يتذوق الموسيقى الغربية.

لقد ساهم الفنانون العراقيون عام 1947 في معرض اليونسكو الدولي للفن الذي أقيم في مصر وكان تعليق أحد النقاد البارزين ما يأتي:

لقد عرضت روسيا فنانو دينا وعرضت الصين فنانو لم يكن أجود ما لديها، أما الفن العراقي فقد تميز بالجدة والقوة".

وفي السنين التي تلت ذلك أقيم معرض آخر في بيروت حيث أثارت المعروضات العراقية أهتماماً كبيراً لدى نقاد الفن العالميين.

في عام 1940 أسس مجموعة من الفنانين العراقيين جمعية أسموها "أصدقاء الفن" وكان معظم أعضائها من الفنانين العائدين الذي أنهوا دراستهم في باريس وروما ولندن وقد استطاع هؤلاء أن يقيموا معرضهم الأول عام 1941.

بعد سني الحرب العالمية الثانية غادر عدد من الفنانين العراقيين للدراسة في الخارج ببعثات حكومية وقد برزت خلال السنوات القليلة الماضية مجموعة من الفنانين الذين لهم من المعرفة الفنية الواسعة ومن الطموح في البحث عن الاصالة والصدق في التعبير ما يفوق كل تحديد. لقد برزت خلال السنوات الاخيرة جمعيتان فنيتان تستحقان الاشارة اليهما هما، جماعة الرواد (م. د) و "جماعة بغداد للفن الحديث".

لقد كان إنشاء معهد الفنون الجميلة خطوة هامة وإنجاز أكبر أي تاريخ الفن العراقي. لقد أسس المعهد أصلاً لتدريس الموسيقى ثم أضيف الرسم والنحت والتمثيل إلى برامجه الدراسية كما تم في عام 1944 افتتاح المعرض الوطني؟ إنه لا يزال متواضعاً في الوقت الحاضر لكنه يمثل النواة لمتحف كبير في المستقبل...

نصب الحرية في مأزق

سهيل سامي نادر

لو كان جواد سليم حيا لفضل أن ينتقل نصب الحرية إلى فضاء آخر، أو اقترح تخطيطا حضريا لمنطقة الباب الشرقي كلها. فهذه المنطقة دخلت إلى أفق آخر غير هذا الذي نفذ الفنان الكبير نصب الحرية في فضاءها: لقد تغيرت، وأعيد تقويمها اجتماعيا وخلقيا ولم نعد نأتيها أو نعاود زيارتها في خاطرة ثقافية، بل نمر بها مرور أو نحن في ضيق، ونتمنى الخروج منها سريعا آمنين.

لم يتغير النصب، تعاليه المجرد الأسطوري ظلت متماسكة، والقصة المسبوكة بالبرونز ظلت هي نفسها، الحصان ظل نزقا، والأم الباكية للفتة حول نفسها بات لها ألف قرين وقرين في الحياة، والرموز تنتسب إلى مراجعها كما تنتسب إلى الفن، والرهافة والجمال، لجسدي الثائر يعود إلى تاريخ وطني معاصر، ولعل نظرتنا إليه تغير بعض الشيء، فنحن لم نعد معلقين تماما إلى تاريخنا الوطني، وقد نمتلك رويات أخرى عنه. وعلى الجملة ما زال نصب الحرية يقرأ ويثير قراءات... لكننا في الحقيقة لم نعد نراه.. وكيف نراه؟

فضاءات النصب تغيرت تماما، معماريا واجتماعيا وحضريا، التجارة زادت من قيمة فضاءاته لكن في التقويم الاجتماعي والحضري لها نزلت إلى الحضيض. لم يعد الباب الشرقي غير مرآب كبير، وأسواق مفرد، وبسطات لبيع الفواكه والخضر والأحذية والملابس المستعملة والأشرطة الممنوعة والأجهزة الكهربائية، وهو على نحو مالم يعد مسكونا إلا من الشباب. لم يعد مركز أبسط عقدة اتصال، تصل وتعيق اتصال أو تبطئه.. ممرات، روابط اجتماعية هشة وعارضة، عروض تجارة للفرد متناغمة مع سلوكيات المهمشين والطارئين والمخطرين والأغراب. مزدحم ومليوث في النهار، مخيف في الليل، تهرب منه الأقدام عند العصر. نصب الحرية وحده هناك غريب ومتغرب.. لا يرى بسبب كل هذا، لكنه إذا ما أعدنا قراءته فسوف لا نقرأ فيه علامته التشكيلية الأصلية وحدها بل التطورات التي أحاطته والأفق الذي دخلت به من دون فكاك ولا أمل.

ثمة خطأ قديم ظل يشتغل ها هنا منذ أن حط نصب لحرية في هذا المكان. لقد كانت هناك مشكلة في فضاءاته بانت اليوم واضحة. فجسم النصب قسم الفضاء إلى فضائين: خلف النصب حديقة، وأمامه ساحة كان يفترض أن تكون طليقة. حمل هذا الترتيب ملابسة في التقييم الحضري والسياسي، فلكي نصل إلى الساحة علينا أن نخاطر بأنفسنا في حين أن النصب يولي ظهره إلى حديقة هي أكثر أمانا، والآن لم تعد الساحة موجودة إذ تحولت إلى أنفاق وبنات لها جسم مجسد بسبب وجود فضاءات داخلية استغلت كدكاكين. نحن لم يعد باستطاعتنا تأمل النصب إلا ونحن متحركين أو متضايقين من حركة تحيطنا وتهددنا وتشعرنا بوجود عارض مفكك.

نضع هذا التقييم أمام المعنيين بالثقافة. وزارة الثقافة، المهندسين، المخططين.. عسى أن يجدوا حلا.

ذكريات وافكار

كتب نزار سليم شقيق الفنان الراحل جواد سليم:

ماذا أقول عن جواد؟ كان كثير العمل.. وكانت الموسيقى ترافقه في عمله.. أينما حل فهناك موسيقى.. وفي الساعات التي كان يأخذها استراحته، كان التفكير يستغرقه.. ربما هي "فكرة" في رأسه.

هناك الكثير مما أنكره عن جواد فهو قد ترك لنا الكثير في الفن، كما ترك الكثير في حياتنا، كأخوة وأصدقاء.

أذكر إنه حين سفر إلى باريس العام 1939، كان يكتب إلى شقيقتنا "سعاد"..

وكانت رسائله أما على شكل صور وتخطيطات.. أو إن الصور والتخطيطات والكاريكاتير كانت هي الجزء الأكبر فيها.. فقد كان يتخذ من "الرسم" بديلا عن "الكتابة". وأذكر إنه كان، وهو يكتب إلي، يخاطبني بعبارة: "صديقي نزار".. ولئن هذه العبارة دلالتها في حياتنا، نحن الأخوة - كما قلت.

وكتب جبرا ابراهيم جبرا:

ليس أثر الفنان في أن يقلده الآخرون. هذا أمر مفروغ منه. الرسام الذي يقلد بيكاسو يرفض في الحال. والذي يقلد جواد سليم سيرفض أيضا.. ونحن لا نتوقع من أي فنان عربي أصيل أن يقلد جواد.. غير إن الأثر هو في الوقت.. في نوع الرؤيا.. في إيجاد للقرب.. في إثارة الذهن.. وفي الوقت نفسه في تسهيل المهمة على الفنان في بحثه عن شخصيته وأسلوبه.

في هذا كله أثر جواد سليم أثر باق وخطير.. ولعل العقبة التي ما زالت بادية في الكثير مما يرسم في العراق اليوم تعود في أصلها إلى الحيوية التي أحدث أسبابها شخصية جواد سليم..

وهل يمكن هنا أن ترى أثر أهم وأقوى من ذلك؟ وقد كان ظاهرا على جواد حتى أثناء حياته، إنه لم يكن يريد لأحد أن يقلده، بل كان من نابه أن يشجع الآخرين على استخراج ما في أنفسهم وملكاتهم الذاتية، فكان أثره فيهم دائما هو أثر الهام، وأثر الذي يرفع لحجب عنهم عندما يقعون في الظلام، أو تضيق أمامهم سبل الرؤيا.

وكتب رفعت الجادرجي:

بالنسبة لي، كشاب كان يتطلع إلى الكثير، ما كان يؤثر علي وبوضوح، ما كنت أراه أو أسمع عنه.. وبالذات وجود فنانين البولونيين الذي جاءوا بغداد على غير توقع، ودخلوا في حوار مع فنانين العراقيين، وبالذات مع جواد وفايق حسن. كان ذلك اللقاء انقلابا في حياتهم، في الرسم وفي أسلوب العيش. فالانطباعية، والتنقيط في الرسم دخلت العراق لأول مرة عن طريقهم. بعد ذلك جاءت شخصيات أخرى. خلال الحرب الثانية، كان برزهم "كينث وود". فبينما كان الرسم بالنسبة لجواد وفايق عبارة عن "التوديل" و "الطبيعة"، انتقل جواد إلى مرحلة أصبح فيها يرسم صورا من الحياة اليومية.. وبدأ بموضوعات عراقية، بأسلوب انطباعي، طوره على طريقته الخاصة، وبسرعة ملفتة للنظر، وبرأيي إن عبقرية جواد سليم تكمن هنا.

ويضيف الجادرجي:

حين وصلت لنكاثر الغرض إكمال دراستي.. وكان ذلك في ٧ تموز ١٩٤٦. وكان جواد هناك. في اليوم الثاني أو الثالث لوصولي ذهبت إلى المنطقة التي كان جواد يعيش فيها (وتقع في شمال لندن). كان هناك جسر.. عبرته.. عندما بلغت نهاية الجسر رأيت شخصا يرسم.. مررت بجانبه، فإذا هو جواد.. لم أكلمه.. فما أردت إزعاجه، أو قطع أفكاره عليه.. كنت أريد أن يظل متواصلا مع الصورة التي كان يرسمها. فوقفت على مسافة ثلاثة أمتار منه، وبقيت أراقبه. فيما بعد قال لي: إن أشخاصا كانوا يمرون به، يتوقفون لحظة ثم يمضون.. إلا شخصا واحدا ظل واقفا.. قال: إن وقوفه أزعجني، فالتفت.. فإذا هو رفعت.

وتطرق إلى ما يشكله من قيمة بالنسبة إليه:

كان جواد مدرسة ومعلما أو بالنسبة له إنه كان يبحث ليكتشف.. وكنت أتعلم منه. كنا كثيرا ما نذهب إلى المسرح، ونشاهد ذات المسرحية أكثر من مرة لغرض الدراسة. ويتأثير "جواد" في هذه الفترة جعلني أتوسع في الاطلاع على الشعر الحديث.

استمرت هذه العلاقة.. حتى بدأت الدراسة. عندها تقطعت لقاءاتنا. وفي نهاية العام 1947.. انقطعت العلاقة.. حتى عاد إلى بغداد.. وعدت أنا بعده بأكثر من عام (1952).

وعن كيفية انبثاق فكرة النصب قال:

- عندما كلفت بالقيام بنصب لحرية.. رحت أبحث عن فكرة. كنت، في تلك الفترة، أرى اللافتات الكثيرة.. كانت لافتات غير جميلة. وكرد فعل على هذا قلت: لأصنع أكبر لافتة، وأعرضها بالشكل الفني الذي أريد لها أن تكون فيه، وتوصلت إلى الفكرة: بدل الكتابة التي كانت تتضمن الكثير من القبح، سواء في الخط أم في طريقة العرض.. قلت: أن أضع أشكالا بارزة.. ترمز إلى فكرة.

واتصلت بجواد.. طرحت عليه الفكرة، قلت له:

- "عندي لافتة بطول خمسين مترا، وارتفاع عشرة أمتار، هل تستطيع أن تملأها؟"

فكر فترة.. ثم قال لي:

- "إذا تحققت هذه الفكرة فإنك ستربحني مباشرة بالأشورريين.. ومن الممكن أن يكون هذا أكبر عمل فني".

طلبت إليه أن يفكر في الموضوع.. وفكرت أنا أيضا. بعد يومين التقينا.. وسألته:

- بماذا فكرت؟

أجاب:

- لم تختمر، حتى الآن، فكرة واضحة في ذهني.

قلت له:

- عندي فكرة.. أن نضع في الواجهة.. في الوسط رمز الثورة.. وعلى يمينها التهيؤ للثورة.. وفي اليسار التطور والازدهار الذي يحدث بعد الثورة.

أعجب جواد بالفكرة... وكل ما حدث بعد ذلك هو من تفكيره وتصميمه.

إن جواد لم يكن فنانا وحسب. كان مفكرا، ناقدا اجتماعيا. كان حساسا للغاية.

كمفكر، حين رسم لوحة "عيد الشجرة" رسم شخصا يرتقي شجرة ليقطع غصنها بالفأس.. وتحت ذلك كتب: "عيد الشجرة".

ماذا فعل جواد؟

نوري الراوي

كان جواد أكثر من فنان موهوب.. كان أحد القلة الذين يحكمون بأحد العالمين: الحديث والشرقي. إن أعماله هي أحدى المآثر التي تشع بنورها فوق الوهاد المظلمة لعشرات السنين المقبلة في الشرق.

الكاتب الالماني ارنولد هويتنكر

إيماءات جواد ظلت غير مفهومة، حتى السني التي اعقبت وفاته. وما كتب عنها يومئذ حتى اليوم، لم يكن أكثر من عرض لرحلة جواد في الفن العراقي..

إلا أن امتدادات الفن العراقي من تلك الرحلة، استلهامه الجاد، لحقيقي.. الخالص لكل معطيات تلك الرحلة لم يصل بعد إلى النطقة القصوى من الحضور..

لقد تحول جواد في الأسطورة واحاديثنا إلى شيء يشبه الذكرى الشعرية، ولم ينصهر أضهارا حقيقيا في هيكل البناء الجماعي لأعمالنا.. وهذا هو السبب في تخلفنا الروحي وتقدمنا الميكانيكي.

ضمور الوجدان هذا أدى إلى نبول استعداد لفروع خضرة في الفن العراقي، ومن هنا بدأنا نركض لاهثين وراء اي شكل بصري يلهب حواسنا بحوفه الحادة، أو اي ملمس خشن يثقب غلالة الرؤية الداخلية لنفوسنا. وخرجنا من معهد جواد لنلتقي متوحدين مع الذات المعاصرة للثقلة بأوصال وجودها المزق.. غير دارين بما اصابنا نحن جراء فتعال التمزق.. والعصرية، والقلقية وشرور (الشكل) لذات (الشكل)!

اجل.. لقد بتعدنا كثيرا عن جواد.. رغم اننا نحمل الشموع كل عام لنحييه نكرا.. وكأي عادة بليدة يصبح الأمر هينا على اي قلم أن يكتب.. كان جواد!.. ولكن هذه الـ (كان) إلى اي أمد ستبقى تصفع وجداننا للثقل بالذنوب؟..

إننا يجب أن نفعل شيئا يمتد من جواد إلى المستقبل.. إن تبني جسراً بين ما هو ماض وما هو حاضر.. لنقيم في الجانب الآخر من دنيا التعبير حضارة الفن العراقي المعاصر.. ولكن اي تألق سيجعل من هذه الحضارة شمسا تهدي الانسانية، كما هدتها حضارة الانسان الرافديني من سحيق الازمان؟

فن جواد هنا، يمثل الحضور الروحي لبهجة الحقيقة، منظورة من الجوانب الستة للمكعب.. لأنه استضاء باللهب ذاته الذي استضاء به مخترع العجلة ولحرف الرامز، وحرر اعقد تلك الحروف من مغاليقها.. يجعل منها خطوطا بسيطة اليفة طليعة على الفهم وشاعرية ايضا، ذلك لان جهامة الفلسفة قد زايلتها فأضحت فنا نقيا خالصا مبرءا من عيوب التكلف.

هذه البساطة النقية، حملت اكثر من واحد على تقليدها.. ولكن النتيجة كانت شبه بالسقوط في وهدة الزيف، ذلك لأن جواد بحث عن الينابيع ووجدها، ولأن هؤلاء ملأوا اكؤوسهم من الينابيع ولم يجدوها.. هذا هو الفارق الوحيد بين فن جواد وفن غيره من المقتفين، إن الشيء الجوهري الذي يجب أن يدرس بتفهم وعمق، ليس سيرة الفنان حسب.. بل فن الفنان ورؤياه.. وحينئذ يصبح في الامكان مناقشة الموضوع من جانب آخر غير الجانب التقليدي الذي اعتدنا أن نبدأ منه.

هناك اسئلة تطرح نفسها باستمرار من خلال البحث في شخصية الفنان العراقي جواد..

هل يمكننا أن نفترض الآن لو امتد عمر الفنان حتى الساعة إنه سيصبح فنانا تجريديا؟ ماذا تراه يفعل اذا وجد إن كل ما حوله من الفنانين يعالجون مشكلة (الشكل) على هذا النحو من المعالجة؟

هل يندفع معهم أم سيظل جالسا أمام ذات النول الذي صنعه بيديه.. ينسج عليه نسيجه.. ويشرنق رؤياه؟

إن أحدا منا لا يمكن أن يقطع برأي في مثل هذا الافتراض، ولكن الشيء الجوهري في الموضوع.. إن الفن العراقي، قطع في بحر السنوات السبع الماضية.. ما قطعه الفن الاوربي في خمسين عاما.. وهذه القفزة الزمنية الهائلة، تعبر عن اجتياز أكثر مراحل الفن خطورة وصعوبة بل وتعقيدا، وهي مرحلة النمو الشكلي والموضوعي الذي ينسجم علميا مع المرحلة التاريخية الذي يجتازها مجتمع الفنان ذاته.

ومع إن تيار الفن التجريدي كان يمثل في بسط حالاته الوجه الاخر للتقدم الآلي.. وإن هذا التقدم جرى في أرض غريبة عن ارضنا.. ونتيجة لعوامل تاريخية معقدة لا نمثل طرفا فيها.. فاننا تلقينا ببوادر هذا التيار دون نقاش، وانسحبت موجاته العراض على كل عمل فني انتج فيما بعد عام 1965، وتقدم أكثر من محرر صحفي ليقول عنا إننا تخطينا حدود الاقليمية، ودخلنا في المحيط العالمي.. ولم يدر إن هذا الدخول كان بدون استئذان، وإنه لكي يكون طبيعيا، فلا بد أن تكون هناك عملية اختبار طويلة روحيا وزمنيا، ولكيما نعرف إن هذه العملية، تجري في خط مواز للمرحلة التاريخية التي نعيشها.. لابد أن نلتفت إلى ما قبل سبع سنوات.. لنعرف مخلصين، ما الذي فعله جواد للفن وللانسان..